المـــأزق الأخلاقـــي في الـــروايـــة

عبدالكريم يحيى الزيباري

هل هناك رواية تقع أحداثها وتنمو شخصياتها خارج المجتمع؟ وإذا كانت هناك بعض المحاولات كرواية الخيال العلمي، فأين هي الآن؟ ولماذا بدأت بالانحسار قبل أن تصل درجة النضوج؟ ثم أنّ رواية الخيال العلمي إنّما هي نتاج مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي لا تختلف كثيراً عن اليوتوبيا، أو الدستوبيا، وإذا كانت الرواية قد كشفت مأزق الإنسان المعاصر منذ ثربانتس، الذي فَتَحَ الجرح الأخلاقي روائياً، وظلّ نازفاً إلى اليوم، فَمَنْ يروم محاربة الفساد سيكون كذاك الأبله دون كيخوته يحارب طواحين الهواء، ويحسبهم عمالقة، لأنّ العمالقة طواحين هواء، ودون كيخوته لا يختلف كثيراً عن الأمير الأبله مشكين، خاصة وهو يقص سفرته إلى سويسرا لزوجة الجنرال وبناتها الثلاث، وكيف أنّه تفاجأ بأنّ كلّ شيء بدا له أجنبياً غريباً، يهوي به إلى قاع الحزن واليأس، ثم فجأة صار داعية في القرية، يحبه الأطفال الذين كانوا يطاردونه ويهزؤون به، بسبب عطفه على الفتاة التي نبذها أهل القرية حتى والدتها، فكادت تموت من الجوع، وصار الأطفال الذين كانوا يرجمونها يجلبون لها الطعام، وهنا يقول الأبله(وبعد ذلك أصبحَ كل يوم من الأيام ثميناً في نظري، أثمن فأثمن، وكنت أدرك ذلك إدراكاً تاماً) دستوفسكي- الأبله/ج١- ترجمة د.سامي الدروبي-ط٢- ١٩٨٥- دار ابن رشد- بيروت- ص,١١٢ فالرواية جرس إنذار لأي انهيار اجتماعي وشيك، فبعض الحقائق التي تكشفها الإحصاءات العلمية كحقيقة(خصصت الولايات المتحدة مبلغ مليار دولار لميدان البحث في تطوير وقود الصواريخ، وخصصت مليون دولار فقط للبحث عن أسباب السرطان) والصور التالية(ص١:-أمريكا بلد الأحرار، ص٢: احتمالات دخول السجن للفرد الأبيض١٧/١، وللذين من أصل لاتنيني٦/١، وللسود ٣/١ أي أنّ ثلث الأميركيين السود هم سجناء حاليون أو سابقون) جيسيكا وليامز- ١٠٠ حقيقة ينبغي أن تغير العالم- ط١-٢٠٠٥-الدار العربية للعلوم- بيروت-ص,١٧٥ هذه الحقيقة المُخبِرُ عنها، تقوم الرواية بتجسيدها وكأننا نراها أمامنا، وبهذا تكون أشدّ تأثيراً.

بدأت الرواية من كشف المأزق الأخلاقي، فرواية باميلا لريتشاردسون عن الخادمة العفيفة التي أراد سيدها أن يغتصبها، فقاومته بشدة، كان الكهنة يقرؤون منها فصولاً في قداس يوم الأحد، وهي ذاتها شقيقة راسكولينكوف في الجريمة والعقاب التي راودها سيدها، ثم لحقها إلى المدينة، ويقول دستوفسكي على لسان بطله(جميع الجرائم ستزول دفعة واحدة، متى نُظِّمَ المجتمع تنظيماً سليما)دستوفسكي- الجريمة والعقاب/ج١- ترجمة د.سامي الدروبي-ط٢- ١٩٨٥- دار ابن رشد- بيروت- ص, ٤٦٠ وبعد حلم راسكولينكوف يقول(أصبح البشر يقتلون بعضهم بعضاً تحت سيطرة بُغض لا معنى له، وكره لا يُفهم/ج٢- ص٤٦٦).وفي ص٣٦٨ يرفض راسكولينكوف الهرب على أساس معونة من سفدريجالوف إلى أمريكا، ليس لأنّه هو الذي راود شقيقته، بل لأنّه يريد التطهر، ليس من قتل المرابية، بل لأنها قتل شقيقتها البريئة مجبراً.

إنّ الهمّ الإنساني الذي ناءَ به دستوفسكي وثربانتس وتولستوي وجميع النصوص الخالدة، إنما جاء كمحصلة للمأزق الأخلاقي الذي كان هاجسهم دوماً في كلّ ما كتبوه.

ونجيب محفوظ لم يغادره هاجس المأزق الأخلاقي، ففي اللص والكلاب، سعيد مهران يحاول قتل رءوف علوان، انتقاماً، الذي كان يستحق القتل بحسب سعيد مهران، وهي ذات قناعة راسكولينكوف في المرابية العجوز، وطاشت رصاصات سعيد مهران فقتلت بريئا، فتحولت الوظيفة من انتصار وهمي للبطل إلى جريمة، كما اضطر راسكولينكوف إلى قتل شقيقة المرابية. وبرغم أنّ سعيد مهران ألقى القبض على صديقه القديم سعيد مهران وهو يحاول سرقته، فيعفو عنه. وصورة البطل المنتقم، أو الخارج من السجن للتو وهو يأمل الانتقام، كسعيد مهران، تكررت في الكثير من النصوص الروائية والأفلام السينمائية، فالبطل الذي يغيب لسنوات في السجن سيخرج ليرى أنّ العالم من حوله قد تغير، سعيد مهران زوجته تزوجت علوان، وابنته سناء ترفض مصافحته، وفي رواية الحبل لفهد إسماعيل فهد، يخرج البطل من السجن، مفصولاً من وظيفته، فيحاول سرقة عدد من بيوت رجال الشرطة، مقتنعاً بشرعية السرقة، وأنّ له نصيباً في مال الأغنياء، وقدوته فيدل كاسترو الذي كان يسرق الأغنياء، وقدوة كاسترو أساطير شعبية كروبن هود أو رجل القناع زورو، وعلي الزيبق. وما يتسم به من ذكاء وسعة الحيلة، وهؤلاء وغيرهم اختاروا طرقاً غير شرعية لمكافحة الفساد بالفساد، ولكن من يريد أن يقاوم الفساد عليه أنْ يقف برجولة ويقول للظالم أنت ظالم، ويقول للناس هذا ظالم، ولا يخاف حبسه ففيه خلوته، ولا يخاف النفي، فنفيه سياحة، ولا خاف قتله، ففي قتله حياته بالشهادة، وهو الطريق الصعب الذي يخافه الناس ويفرون منه إلى طرق أخرى أكثر أمناً، ويظهر في الناس كل فترة من يصحح لهم حياتهم.

دوريـــــات

" ثقافات " .. حلةٌ جديدة تُراهِنُ على مقاربةِ العالم من منظور ثقافي

المـــدى الثـقـافي

صدر العدد الجديد (٢١) من مجلة " ثقافات" البحرانية في حلة جديدة ، مجددةً في محتَواها وأبوابها ، محتفظةً باسمها "ثقافات" لكونه اسماً يحمل دلالة قوية على انفتاح المجلة على مجال الدراسات الثقافية ، فهو بصيغة الجمع يؤكد انفتاح المجلة على قيم التعدد والتنوع الثقافي ، ذلك بعد أن أصبحت ثقافات مجلة علمية محكمة تتخصص في نشر البحوث والدراسات العلمية الأصيلة ذات الصلة بمجال الدراسات الثقافية.

وإنَّ المجلةَ إذ تعودُ إلى القراء ، فإنها تعود كما أشرنا مجلة علمية محكمة تُعنى عبر أبحاثها المدقّقة والمعمّقة بالدراسات الثقافية، وتنفتح عبر مقارباتها المتنوعة على كشوف المعرفة، والنظرية الثقافية، وتطبيقاتها الميدانية والتجريبية، وتسعى عبر هذه المقاربات بالتحديد للتقاطع مع مختلف العلوم الإنسانية والأجناس الأدبية وعلوم الاتصال، وغيرها في أقصى تجلياتها الجديدة، بل في أبعد ما تومئ به نحو المستقبل.

لقد بدأت "ثقافات" منذ أعوام مجلة طليعية في اهتمامها بالإبداع والثقافة، واستطاعت أن تدير حولها نخبة من المثقفين بفضل جهود من عملوا فيها. لكنها اليوم تعود إلى الأصل الأول في تأسيسها، والذي يسبغه اسمها "ثقافات"، ولا تصادر هذه العودة على ريادتها الأولى وجهودها السابقة والمتميزة، وإنما تضيف إليها رصانة علمية أوضح، ورؤية ثقافية أبعد وأشمل، ولعل مصداق ذلك يتجلّى في تخصصها العلمي وهو مجال الدراسات الثقافية، فهو مجال ينسجم تماماً مع فكرة المجلة عند التأسيس.

وليس بخاف على أحد اليوم أهمية وحيوية مجالَ الدراسات الثقافية، فهو مجال قطعت فيه الجامعات ومراكز البحوث في الثقافة العالمية أشواطاً بعيدة، لكنه لا يزال مهمّشاً في الدوائر العربية الأكاديمية والعلمية، وخاصة في الجامعات. ومن أجل ذلك تسعى "ثقافات" لدمج الدراسات الثقافية في الفضاء الأكاديمي المنفتح الذي تتمتع به جامعة البحرين بفضل جهود الإصلاح السياسي والثقافي الكبيرة التي يقودها جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين، حفظه الله.

إن الدراسات الثقافية مجال معرفي جديد وصاعد في عالم المعرفة المعاصرة. ومن هذا المنطلق تركز مجلة "ثقافات" على دراسة وتحليل مختلف أشكال الثقافة ومؤسساتها وممارستها وأنماط إنتاجها وتلقيها. وتشجع "ثقافات" تداخل المعارف، وهي بهذا تستفيد من منجزات الحقول المعرفية المتداخلة مثل: الأنثروبولوجيا الثقافية ومختلف العلوم الاجتماعية، وسوسيولوجيا الحياة اليومية، والاقتصاد السياسي، ودراسات الإعلام والاتصال، والدراسات السينمائية، والدرس الفلسفي والتاريخي الجديد، والنظريات النقدية بمختلف توجهاتها، ودراسات المجتمعات الإسلامية، ودراسات الجنوسة والنسوية، والتعددية الثقافية وسياسات الهوية، ودراسات ما بعد الاستعمار وما بعد الحداثة، ودراسات الآخر والأقليات وثقافة الهامشيين وغيرها. على أن تستثمر هذه المجالات المعرفية في دراسة الظواهر والممارسات والمؤسسات الثقافية المتنوعة في علاقاتها بسياقات القوة، والأيديولوجيا، والعرق، والجندر، والطبقة.

وتقوم مجلة "ثقافات" على استيعاب قيم التعدد والتنوع والتسامح الثقافي، التي ينطوي عليها مصطلح "ثقافات" بدلالته الجمعية، بحيث تكون المجلة ملتقى للثقافات بالمعنى الحضاري والفكري والأنثروبولوجي. وتشجع المجلة الحوار بين الثقافات، وتحتفي بالتعددية الثقافية، وتسعى لتجاوز الهرمية وحدود التفاضل القائمة بين الثقافات. وتحاول المجلة أن تضع مقولات "التفوق والنقاء والاصطفائية" موضع التساؤل النقدي بوصفها مقولات إشكالية بالدرجة الأولى.

هذه هي الرؤية الفكرية التي تتأسس عليها مجلة "ثقافات"، وهي رؤية تنسجم مع رسالة جامعة البحرين، ومع التوجهات الجديدة في كلية الآداب من خلال المواءمة بين اتجاه العلوم الإنسانية الذي تمثله "مجلة العلوم الإنسانية" بالكلية، وبين اتجاه الدراسات الثقافية الذي تمثله مجلة "ثقافات" وجملة من البرامج الأكاديمية الجديدة التي شرعت الكلية في تدشينها في السنوات الأخيرة.

وعليه فقد جاء العدد الجديد من المجلة مرآة عاكسة لهذا التوجه الجديد، ففي باب الأبحاث: استهل علي بن تميم من الإمارات قسم الدراسات النسوية بدراسته الموسومة " بنت الماجدي بن ظاهر.. قراءة ثقافية نسوية "، وفيها يقارب بن تميم العالم الإبداعي لدى بنت الماجدي من منظور النقد الثقافي وكيف يتجلى الظاهر السوسيولوجي داخل الخطاب الإبداعي ويشكل تكوينه، ثم جاءت دراسة خالد زغريت من سوريا موسومةً "جسد المرأة: قراءة أنثروبولوجية جمالية في نصوص الشعراء السود". وفي تلك الدراسة يفتح زغريت النص الشعري الغزلي القديم لدى أغربة العرب ليستكنه البعد الاجتماعي الموجه لرؤية النص الشعري لدى هؤلاء الشعراء لجمالية الجسد الأنثوي العربي . وفي قسم الدراسات التاريخية جاءت دراسة لؤي حمزة عباس من العراق موسومة "ستراتيجيات الخبر وصياغة التاريخ: دراسة في كتاب الأصنام"، لتقرأ في فاعلية طرائق الخبر في صياغة التاريخ ، من مقاربة دور الثقافة الإسلامية في توجيه البنية الخبرية لكتاب الأصنام لمؤلفه أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت٢٠٤هـ).. ثم جاءت دراسة " صفحات من ثقافة التدوين التاريخي في البحرين لبشير زين العابدين من سوريا لتقرأ في أهم ملامح التدوين التاريخي في البحرين خلال السنوات الأولى من القرن العشرين باعتبار التدوين جزءاً من المنظومة الثقافية التي كانت تعمل في البحرين خلال تلك الحقبة الزمنية، وتأتي تلك الدراسة مرتكزةً على تحليل الكتابات التاريخية التي أنتجتها تلك الفترة. وفي قسم النظرية النقدية كتب إدريس الخضراوي من المغرب دراسته " السرديات او تحول الوعي بالخطاب الأدبي" ، والتي تناول فيها التطور الذي مرت به عملية قراءة النص الأدبي وطرائق تلقيه، وذلك في ضوء التركيز على التطور الذي مرت به السرديات بوصفها نظرية لتحليل الخطاب السردي. ومن الدراسات بالإنجليزية كتب بيرس سميث دراسته بالإنجليزية حول "الفواق في الهتروتوبيا". والتي تناول فيها الهتروتوبيا بوصفها مدخلاً لكشف ما يحدث في أماكن أخرى في الفضاء الاجتماعي. أما في قسم الدراسات الاجتماعية فقد كتبت وسيلة بروقي من الجزائر دراستها الموسومة " الزواج الداخلي من خلال الأمثلة الشعبية الجزائرية".وتناولت فيها الزواج من خلال الموروث الثقافي الشعبي الجزائري وذلك عبر مقاربة الأمثال الشعبية الجزائرية التي تناولت موضوعة الزواج.

وفي باب المقاربات: كتب عبد السلام بنعبد العالي من المغرب حول الترجمة الذاتية.. عندما يترجم الكاتب مؤلفاته، حيث تناول عدداً من إشكاليات الترجمة الذاتية و خصائصها في ضوء التطرق لترجمة الأستاذ عبد الله العروي لكتابه الموسوم " الأيديولوجية العربية المعاصرة" وفي الخطاب السياسي كتب عبد السلام المسدي من تونس حول اللغة والسياسة، حيث تطرق إلى لغة الخطاب السياسي وكيف ينتج هذا الخطاب لغته واستعاراته وكيف يتم استقباله. أما في قسم النظرية النقدية فقد كتب سعيد بن كراد من المغرب دراسته الموسومة " التيارات النقدية الجديدة : الأصول النظرية وشروط الاستنبات" التي تناول فيها بالتحليل عدداً من مناهج وتيارات النقد الأدبي الحديث من حيث جذورها وطرائق مقاربتها للمنتج الأدبي.

و حول الاستشراق الجديد كتب السيد الأسود من مصر دراسته الموسومة:" الاستشراق الجديد: جدلية الثنائية الثقافية..." وقد تناول فيها ثنائية الغرب / الشرق، و الغرب/ الإسلام وكيف تتحرك تلك الثنائية في الخطاب الثقافي في ضوء مقاربة نشوئها وإلى أي مدى تتحكم الأيديولوجيا في انبعاثها . وكتب فخري صالح من الأردن حول " أكذوبة الصدام بين الإسلام والحداثة" مفنداً موضوعة الصدام أو الصراع الحضاري بين قيم الإسلام وقيم التحديث.

أما خاتمة أقسام المجلة فقد كانت رحلة في عقل الناقد والمفكر تزفتان تودوروف جاءت موسومة "حول الذاكرة" وقد استهلها منذر عياشي من سوريا بترجمته مقالاً لتودوروف معنوناً بـ " نظرة على تاريخ الفكر" تناول فيه تودوروف نظرة الفكر الفلسفي للإنسان، وللإنسانية والإنساني في ضوء مناقشة الفكر الفلسفي الأوروبي وتطوره فيما يتعلق بتلك الموضوعة ، واختتم الرحلة أحمد الويزي من خلال ترجمته حواراً بعنوان" الأدب والذاكرة والآخر مع تودوروف أجراه الثنائي اميلي نوف ايكليز، وسعد كمالي. وركزا فيه على نظرة تودوروف للآخر، وما يجب أن تكون عليه العلاقة معه في ضوء قراءته لعلاقة الغرب بإيران، حيث اجري الحوار على هامش زيارة تودوروف مؤخراً لطهران.

تلويحة المدى

" الفتاوى الشعريّة الكبرى "

شـاكـر لعـيـبـي

ثمة من يُطْلِق اللحظة فتاوى بشأن الشعر، وبعضها يُراد لها أن تصير من المسلّمات التي لا تُناقش مثل قواعد (قصيدة النثر) وشكلها وشروطها وموضوعاتها ونزعتها السردية...إلخ. البعض الآخر، ممن يتابع مذهباً آخر، تذهب فتاواه باتجاه مناهض مبشر بشروط ثابتة، كلاسيكية للنص الشعري. كلاهما يستند إلى ما يحسبه (نصوص مرجعية) مُبرّأة، منذ البدء من كل عيب: كتاب سوزان برنارد بشأن قصيدة النثر بالنسبة للطرف الأول، وتقعيدات المنظرين الأقدمين بالنسبة للشعر العمودي، كأننا أمام مرجعيات "مقدّسة" في الحقيقة، وهو ما ينفي منذ البدء أي إمكانية للسجال الحرّ. هذان مثالان واضحان عن جملة من الفتاوى الشعرية التي يمكننا التقاطها هنا وهناك. ثمة أمثلة أقل حدّة لا تخرج عن سياق سيادة القناعات البديهية، أو التي تريد أن تكون بداهة ثقافية، من دون مساءلة وتريث وظلال ضرورية.

يُلاحظ المتتبع للكتابة النقدية الجادة والأقل جدية فتاوى مماثلة معروضة بعبارات إطلاقية عن كينونة الشعر ومكوناته ومعناه وجمالياته. ما ينقص هذه الفتاوى هو التأمل والرجوحية والتردد الشكاك، وكلها عناصر أساسية عند الوقوف أمام الفن الشعري. غياب تلك العناصر يدل على أن الحضور الزائد عن الحد للبداهة يغدو، أحيانا، رديفاً للكسل الذهني. وهذا ما يفسر وفرة (الفتاوى الشعرية) في الصحافة الثقافية العربية السيارة والإلكترونية التي وصلت إلى درجة عالية من البؤس في بعض الحالات، كأن تقرأ عناوين تتعلق بـ (كيفية كتابة القصيدة) خطوة خطوة، وتقديم خطاطات تجريدية لمكونات وبناء الشعر كأنه منشأة معمارية مُسْبَقة الصنع. بعض الأشخاص عرضوا "قصائد للبيع". وإذا ما كان العرض الأخير محض طرفة سمجة بل حمقاء لا يعتدّ بها فإنه يبين المقدار الذي وصل إليه الركون إلى الفكرة الجاهزة والبداهة المترهلة بشأن فن الشعر في بعض الأوساط. هذه الأوساط هي الوجه المضحك من الصورة الذي يوجد ما يشابهه وإن اشتغلَ بأدوات ومصطلحات مُلتبسة. يمكن مقاربة بنية (الفتوى) التي هي حكم مُحكم لا يخضع للجدل غالباً بإقامة العمارات مُسْبَقة الصنع تلك المُشيّدة من دون كثير من جدل الفن وأسئلته. هنا بضعة أمثلة عن فتاوى مريحة في المدونة الشعرية العربية المعاصرة:

إذا ما امتلك المرء الوقت والصبر لاستطاع إنشاء مدوّنة حقيقية (للفتاوى الشعرية الكبرى) على هدي (الفتاوى الفقهية الكبرى)، وستضم هذه المدوّنة، مرتّبة حسب حروف الهجاء، جُلّ الموضوعات المتعلقة بالشعر المعاصر، بما في ذلك (الوزن) و(القافية) اللذان سنجد بشأنهما فتاوى حداثوية صارمة، يُحرَّم المساس بها أو تحويرها أو تأويلها لمصلحة البحث الشعريّ التجريبيّ الذي هو العلة الأصلية للشعر الحديث.

يبرهن استخدام مفهوم (الشعرية) "La poétique" تاريخيا على وجود فتوى جاهزة، تبدو وكأنها تتجاهل المَغزى العميق للمفردة واشتقاقاتها، والأصول الفلسفية والنقدية الغربية والعربية (كالجرجاني) التي طلعتْ منها دلالتها. ثمة المزيد المستفحل من الاستخدامات لمفردة (الشعرية) التي تجعلها بديلاً (للشاعرية) المهجورة اليوم أو بديلاً محايثاً لمفهوم (عمود الشعر) القديم. بالطبع لا نتكلم هنا عن خيرة الأقلام النقدية والأكاديمية التي نقبتْ في مفهوم الشعرية وبسطت معناه وتاريخه، لكن نتكلم عن استخدام شائع صار يمثل (أغلبية) غير مريحة من الكتاب الجدد.

ثمة فتوى أخرى تتعلق (بالموسيقى الداخلية) المستعادة، بيأس وضراوة، خاصة في الحالات التي لا أثر فيها لأيّ موسيقى. لا تقوم على المفهوم المذكور الكثير من البراهين في النصوص الشعرية السردية المكتوبة على نطاق واسع، بل أن المفهوم يتواجه، في تناقض تام، مع النزعة السردية المقترحة كوصفة جاهزة لقصيدة النثر المحلية، وهنا سنتحايل على المفهوم ونتكلم عن (كتلة نصية) لا يعرف أحد أين موضع الموسيقى الداخلية الشهيرة فيها. إن الاختلال في استخدام العبارة هذه قد يشير، من طرف خفي، إلى التجاهل المقيم لموسيقى الشعر بشكل خاص في النقد العربي وللموسيقى بشكل عام في الأذن الشعرية المعممة جماهيرياً. وهو خلل يضرب، بقوة، الاستخدام الاعتباطي السلبي الحالي لكلمة (بلاغة). يكفي أن نستعرض الكتابات الكثيرة حول المجاميع الشعرية أو نتصفح المقالات المكرسة للشعر حتى نفهم أن هناك رفضاً بالمطلق للبلاغة. إننا نقرأ على سبيل المثال: "لم يعدِ الشاعر ساعياً لبلورة حكمة ما عبر صياغة بلاغية". إنه رفضٌ غامضٌ لعلةٍ يريد الإشارة لنوع تقليديّ محدد من البلاغة غير أنه يُعمِّم على كل بلاغة، متناسياً أن استخدام الكلام لغير ما وُضِعَ له إنما هو المجاز وهو إذن حجر الأساس لأي بلاغة.

الشعرية بديلاً للشاعرية تماثل استخدام (الموضوعة) بدلاً (للموضوع): كل أمر حتى الحديث عن الحنطة صار (موضوعة) كما يمكن أن نلاحظ، وثمة (المحرومية) التي يتردد صداها في آذاننا بديلاً (للحرمان) وهنا مفردتان لا يمسان إلا من بعيد موضوعنا، وكان علينا إدراجهما في تلويحة سابقة في (المدى)، برغم أنهما يستخدمان أيضاً في النقد الشعري المنشور في بعض الصحف التي هي لسان حال الأحزاب السلفية.

وإذا ما امتلك المرء الوقت والصبر لاستطاع إنشاء مدوّنة حقيقية (للفتاوى الشعرية الكبرى) على هدي (الفتاوى الفقهية الكبرى)، وستضم هذه المدوّنة، مرتبة حسب حروف الهجاء، جُل الموضوعات المتعلقة بالشعر المعاصر، بما في ذلك (الوزن) و(القافية) اللذان سنجد بشأنهما فتاوى حداثوية صارمة، يُحرَّم المساس بها أو تحويرها أو تأويلها لمصلحة البحث الشعريّ التجريبيّ الذي هو العلة الأصلية للشعر الحديث. وبالطبع هناك فتاوى لا تُناقش بشأن بعض الرموز الشعرية والأسماء التي غدت (أيقونات) رمزية مقدّسة أيضاً في العالم العربي. العبارات المستخدمة في توصيف الأرباب الوثنيين تنتقل إلى الحقل الشعري حرفياً بهذه المناسبة. كما أن ظاهرة عبادة الفرد المستندة، دوماً، إلى فتاوى صريحة لا تبارح مكانها حتى عندما يتعلق الأمر بالشعر العربي المعاصر.

هل نقدم هنا صورة مزيّفة عن واقع الحال؟. هل من مبالغة؟. لنقترح التالي كفرضية قابلة للنقاش: كما أن هناك حلالاً وحراماً في المدونات الفقهية المعروفة المُحترَمة، فإننا في حضرة محللات ومحرمات في نطاق المدونة النقدية العربية الحداثية الخاصة بالشعر العربي، وهي تذهب من إطلاق إحكام لا تُناقش على مفردة من المفردات (كالبلاغة)، إلى تحليل أو تحريم قضايا أخرى (كالوزن)، في حركة تواز تسمح لنا بالحديث مبتسمين عن "فتاوى شعرية كبرى". لو أن توازياً افتراضياً مثل هذا صحيح، فالأمر يعني بأن هناك إشكالية عميقة في فهمنا لمعنى الحداثة والموضوعات الداخلة في فضائها. هل الحداثة ضد البلاغة مطلقاً؟ هل الوزن الشعري يخدش حساسية النص الحديث؟ هل القافية جريرة يجب تجريمها وسقط متاع لا تأبه به الكتابة الحديثة؟ هل فتوى السردية بوصفها شرطاً لقصيدة النثر سليمة بالفعل؟ هل اللامعنى هو معنى الحداثة؟.... إلخ من الأسئلة الفضّاحة.

من جهة أخرى نقترح الانتباه إلى وجود إفراط في الكتابة الغائمة عن الشعر وعدم التدقيق بالكلام اللصيق به. هناك عدم ثقة بالكلام عموماً، وهناك عُرْفٌ يشتغل بالخفاء يعرفُ أنّ التدقيق بالكلام لم يعُدْ مثلما كان.

اليونان تكتشف كنوزا في مسقط رأس الاسكندر الاكبر

المدى الثقافي / الوكالات

قالت وزارة الثقافة اليونانية يوم الخميس ان علماء اثار اكتشفوا مجوهرات ذهبية واسلحة واوان فخارية في موقع دفن قديم بالقرب من مدينة بيلا مسقط رأس الاسكندر الاكبر في شمال اليونان.

وكشفت أعمال التنقيب في المقابر الفسيحة عن ٣٤ مقبرة يعود تاريخها الى الفترة ما بين عامي ٠٥٦ و٩٧٢ قبل الميلاد والتي تلقي الضوء على النمو المبكر للمملكة المقدونية التي كان لها امبراطورية امتدت الى الهند في ظل غزوات الاسكندر الاكبر.

وقالت الوزارة في بيان ان من بين اكثر الاكتشافات المشوقة مقابر لعشرين محاربا تعود الى اواخر العصر القديم بين عامي ٠٨٥ و٠٦٤ قبل الميلاد.

ودفن بعضهم وهم يرتدون خوذات برونزية الى جانب سيوف وسكاكين حديدية. وكانت عيونهم وافواههم وصدورهم مغطاة برقائق ذهبية مزينة برسوم لأسود وحيوانات أخرى ترمز للقوة الملكية.

وقال بافلوس كريسوستوموس رئيس المشروع الذي اسغرق ثماني سنوات للبحث فيما مجموعه ٠٠٩ قبر لرويترز "هذا الاكتشاف غني من حيث الأهمية التاريخية حيث يلقي الضوء على الثقافة المقدونية خلال العصر القديم."

وأضاف كريسوستوموس أن المقابر اثبتت دليلا على أن مجتمعا مقدونيا قديما منظم بشكل عسكري ويتاجر عبر البحار في وقت مبكر من النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد.

وعثر الفريق ايضا على جثث ١١ سيدة من العصر القديم بين المقابر المكتشفة وجدوا بصحبتهن قلادات ذهبية وبرونزية واقراطا ودبابيس زينة.

وتعود تسع من المقابر المكتشفة الى اواخر العصر الكلاسيكي أو اوائل العصر الهيليني وهي الفترة التي توفي خلالها الاسكندر الاكبر عام ٣٢٣ قبل الميلاد.

وغزا الاسكندر الاكبر نجل فيليب الثاني الذي وحد اليونان معظم مناطق العالم المعروف عند اليونانيين القدماء قبل أن يموت عن عمر ناهز ٢٣ عامل في بابل. ولم يهزم الاسكندر الذي تعلم على يد الفيلسوف اليوناني القديم ارسطو في أي معركة.